# باب في العدل والقسط، وبه قامت السموات والأرض:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المائدة:8]

وعن أم سلمة قالت: كنت جالسة عند النبي-صلى الله عليه وسلم- إذ جاءَ رجُلانِ منَ الأنصارِ يختَصمانِ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فيمواريثَ بينَهُما قد درست ، ليسَ عندَهُما بيِّنةٌ ، فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : إنَّكم تختصمونَ إليَّ وإنَّما أَنا بشرٌ ، ولعلَّ بعضَكُم أن يَكونَ ألحنَ بحجَّتِهِ مِنبعضٍ ، وإنَّما أقضي بينَكُم على نحوٍ مِمَّا أسمعُ ،- وفي روايةك  إنِّي إنَّما أقضي بينَكُما برأيي فيما لم يُنزَلْ عليَّ - فمَن قضيتُ لَهُ من حقِّ أخيهِ شيئًا فلا يأخذْهُ ، فإنَّما أقطعُ لَهُ قطعةً منَ النَّارِ يأتي بِها إسطامًا في عنقِهِ يومَ القيامة فبَكَى الرَّجلانِ ، وقالَ كلٌّ منهما : حقِّي لأخي ، فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أمَّا إذْ قُلتُما فاذهَبا فاقتَسِما ، ثم توخَّيا الحقَّ بينكُما ثم استَهِما ، ثم ليُحلِلْ كلُّ واحدٍ منكُما صاحبَهُ . حديث صحيح ، ( الشيخ احمد شاكر في عمدة التفسير1/570 )

عَنْ [عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ](http://library.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=13)يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنَّ الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا" حديث صحيح ، صحيح الجامع 1953

عَنِ [ابْنِ عَبَّاسٍ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=4883)، عَنِ [الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=1543)، قَالَ : جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ ، فَوَجَدْتُهُ مَوْعُوكًا ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : " خُذْ بِيَدِي يَا فَضْلُ " ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمِنْبَرِ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : " صِحْ فِي النَّاسِ " ، فَصِحْتُ فِي النَّاسِ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، " إِنَّهُ قَدْ دَنَا مِنِّي حُقُوقٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ ، فَمَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ ، وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا فَهَذَا عِرْضِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ ، وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ لَهُ مَالا ، فَهَذَا مَالِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ ، ولا يَقُولَنَّ رَجُلٌ : إِنِّي أَخْشَى الشَّحْنَاءَ مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللَّهِ ، أَلا وَإِنَّ الشَّحْنَاءَ لَيْسَتْ مِنْ طَبِيعَتِي ، وَلا مِنْ شَأْنِي ، أَلا وَإِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ مَنْ أَخَذَ حَقًّا إِنْ كَانَ أَوْ حَلَّلَنِي فَلَقِيتُ اللَّهَ وَأَنَا طَيِّبُ النَّفْسِ ، أَلا وَإِنِّي لا أَرَى ذَلِكَ بِمُغْنٍ عَنِّي حَتَّى أَقُومَ فِيكُمْ مِرَارًا " ، ثُمَّ نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَصَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمِنْبَرِ ، فَعَادَ إِلَى مَقَالَتِهِ فِي الشَّحْنَاءِ وَغَيْرِهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، " مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَرُدَّهُ ، وَلا يَقُولُ : فُضُوحُ الدُّنْيَا ، أَلا وَإِنَّ فُضُوحَ الدُّنْيَا خَيْرٌ مِنْ فُضُوحِ الآخِرَةِ " ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي عِنْدَكَ ثَلاثَةَ دَرَاهِمَ ، فَقَالَ : " أَمَا إِنَّا لا نُكَذِّبُ قَائِلا ، وَلا نَسْتَحْلِفُهُ عَلَى يَمِينٍ ، فَلِمَ صَارَتْ لَكَ عِنْدِي ؟ " قَالَ : تَذْكُرُ يَوْمَ مَرَّ بِكَ السَّائِلُ فَأَمَرْتَنِي ، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ ثَلاثَةَ دَرَاهِمَ ؟ قَالَ : " ادْفَعْهَا إِلَيْهِ يَا فَضْلُ " ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عِنْدِي ثَلاثَةُ دَرَاهِمَ ، كُنْتُ غَلَلْتُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : " وَلِمَ غَلَلْتَهَا ؟ " قَالَ : كُنْتُ إِلَيْهَا مُحْتَاجًا ، قَالَ : " خُذْهَا مِنْهُ يَا فَضْلُ ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ خَشِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا فَلْيَقُمْ أَدْعُ لَهُ " فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَكَذَّابٌ وَإِنِّي لَمُنَافِقٌ ، وَإِنِّي لَنَئُومٌ ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ صِدْقًا وَإِيمَانًا ، وَأَذْهِبْ عَنْهُ النَّوْمَ إِذَا أَرَادَ " ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَكَذَّابٌ ، وَإِنِّي لَمُنَافِقٌ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ إِلا وَقَدْ أَتَيْتُهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا هَذَا ، فَضَحْتَ نَفْسَكَ ، فَقَالَ : " مَهْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فُضُوحُ الدُّنْيَا أَيْسَرُ مِنْ فُضُوحِ الآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ صِدْقًا وَإِيمَانًا ، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ " ، فَتَكَلَّمَ عُمَرُ بِكَلِمَةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عُمَرُ مَعِي وَأَنَا مَعَ عُمَرَ ، وَالْحَقُّ بَعْدِي مَعَ عُمَرَ حَيْثُ كَانَ " ، لا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ الْفَضْلِ إِلا بِهَذَا الإِسْنَادِ ، تَفَرَّدَ بِهِ : الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .

الأحاديث الطوال للطبراني{  إسناده ضعيف ويحسن إذا توبع. والفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي [إسناده حسن. والمعجم الأوسط للطبراني [إسناده حسن رجاله ثقات عدا خالد بن أبي عمران التجيبي وهو صدوق حسن الحديث. والمعجم الكبير للطبراني [إسناده حسن رجاله ثقات عدا الجلاح بن عبد الله لأموي وهو صدوق حسن الحديث. ومسند أبي يعلى الموصلي [ إسناده متصل، رجاله ثقات. والسنن الكبرى للبيهقي [ إسناد شديد الضعف فيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو منكر الحديث

**عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قالَ كُنَّا يومَ بدرٍ كلُّ ثلاثةٍ على بعيرٍ كانَ أبو لبابةَ وعليُّ بنُ أبي طالبٍ زميلَي رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِه وسلَّمَ قالَ وكانت عُقبَةُ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِه وسلَّمَ قالَ فقالا نحنُ نمشي عنكَ قالَ ما أنتما بأقوى منِّي ولا أنا بأغنى عنِ الأجرِ منكما" حديث حسن ، الصحيح المسند**841 **– الوادعي**.

عن عبداللَّه بن مسعود رضي الله عنه قالَ: كنَّا معَ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ في سَفَرٍ، فانطلقَ لحاجتِهِ فرأَينا حُمَرةً معَها فرخانِ فأخذنا فَرخَيها، فجاءتِ الحُمَرةُ فجعلت تفرِشُ، فجاءَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ فقالَ: من فجعَ هذِهِ بولدِها؟ ردُّوا ولدَها إليها. ورأى قريةَ نملٍ قد حرَّقناها فقالَ: مَن حرَّقَ هذِهِ؟ قُلنا: نحنُ. قالَ: إنَّهُ لا ينبَغي أن يعذِّبَ بالنَّارِ إلَّا ربُّ النَّارِ " حديث صحيح رواه أبو داود: 2675 قرية النمل هي موضع النمل مع النمل

عنْ يعلَى بنِ مُرَّةَ رضي الله عنه قالَ لقد رأيتُ عن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ثلاثًا مَا رآها أحدٌ قبلي ولا يراها أحدٌ بعدي لقد خرجْتُ معهُ في سَفَرٍ حتَّى إذا كنَّا بِبَعضِ الطَّريقِ مررْنا بامرَأةٍ جالِسَةٍ معها صبيٌّ لها فقالت يا رسولَ اللَّهِ هذا صبيٌّ أصابَهُ بلاءٌ وأصابَنا مِنهُ بلاءٌ يؤخَذُ في اليومِ ما أدري كم مرَّةً قالَ ناولينيهِ فرفَعَتْهُ إليهِ فجعلَتْهُ بينَهُ وبينَ واسِطَةِ الرَّحل ثمَّ فَغَرَ فَاهُ فنفثَ فيهِ ثلاثًا وقالَ بسمِ اللَّهِ أنا عبدُ اللَّهِ اخسَأ عدوَّ اللَّهِ ثمَّ ناولَها إيَّاهُ فقالَ القَينا في الرَّجعةِ في هذا المكانِ فأخبرينا ما فعلَ قالَ فذهبنا ورجعنا فوجدناهَا في ذلكَ المكانِ معها شياهٌ ثلاثٌ فقالَ ما فعلَ صبِيُّكِ فقالت والَّذي بعثكَ بالحقِّ ما حسَسْنَا مِنهُ شيئًا حتَّى السَّاعَةَ فاجتَرِرْ هذهِ الغنَمَ قالَ انزل فخذ منها واحِدَةً وَرُدَّ البَقِيَّةَ قال وخرجْتُ ذاتَ يومٍ إلى الجبَّانَةِ حتَّى إذا برزْنا قال ويحكَ انظرْ هل ترى مِنْ شيءٍ يواريني قلتُ ما أرى شيئًا يواريكَ إلَّا شجرةً ما أُراها تُواريكَ قالَ فمَا بِقربِها قلتُ شجرةٌ مثلها أو قريبٌ منها قالَ فاذهبْ إليهما فقلْ إنَّ رسولّ اللَّهِ يأمرُكما أن تجتمِعا بإذنِ اللَّهِ قالَ فاجتمعتا فبرزَ لحاجَتهِ ثمَّ رجعَ فقالَ اذهبْ إليهما فقلْ لهما إنَّ رسولَ اللَّهِ يأمرُكُما أن ترجعَ كلُّ واحدةٍ منكما إلى مكانِها فرجعَتْ قالَ وكنتُ معهُ جالسًا ذاتَ يوم إذْ جاءَ جملٌ نجيبٌ حتى صوى بجِرانهِ بينَ يديهِ ثمَّ ذَرِفت عيناهُ فقالَ ويحكَ انظر لِمَنْ هذا الجملُ إنَّ لهُ لشأنًا قالَ فخرجتُ ألتمسُ صاحبهُ فوجدتهُ لرجلٍ منَ الأنصارِ فدعوتُهُ إليهِ فقالَ ما شأنُ جملِكَ هذا فقالَ وما شأنُهُ قالَ لا أدري والله ما شأنُهُ عَمِلنا عليهِ ونضحْنا عليهِ حتَّى عَجَزَ عنِ السِّقاية فائتمرْنَا البارحةَ أن ننحرَهُ ونُقَسِّمَ لحمهُ قال فلا تفعلْ هَبْهُ لي أو بِعنيهِ فقالَ بل هوَ لكَ يا رسولَ اللَّهِ فوسَمهُ بسِمَةِ الصَّدقةِ ثمَّ بعثَ بهِ "

قال ابن كثير في البداية والنهاية: 6/145 طريقه جيد .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "دخلتُ الجنَّةَ فرأيتُ أكثرَ أهلِها الفُقراءَ ، واطلَّعتُ [ على ] النَّارِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها الأغنياءَ والنِّساءَ ، ورأيتُ فيها ثلاثةً يُعذَّبونَ : امرأةً من حِميرَ طُوالةً ، ربطَتْ هِرَّةً لها فلَم تُطعمْها ولم تَسقِها ، ولم تَدعْها تأكلُ مِن خَشاشِ الأرضِ ؛ فهي تَنهشُ قُبُلَها ودُبرَها ، ورأيتُ فيها أخا بَني ( دَعدعٍ ) الَّذي كان يسرِقُ الحاجَّ بمِحجَنِه ، فإذا فُطِنَ لهُ قال : إنَّما تَعلَّقَ بمِحجَني ، والَّذي سرَق بدنَتَي رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ " حديث إسناده حسن رواه ابن حبان في صحيحه، ابن حجر في المطالب العالية 5/130

روى ابن إسحاق وغيره، وصححه الألباني، أَنّ رَسُولَ اللّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَدّلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ يُعَدّلُ بِهِ الْقَوْمَ، فَمَرّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيّةَ -رضي الله عنه- وَهُوَ مُسْتَنْتِلٌ مِنْ الصّفّ، فطَعَنَ في بَطْنِهِ بالقِدْحِ (أي ضربه بعصا السهم بلطف) وَقَالَ: "اسْتَوِ يَا سَوَادُ"، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ: أَوْجَعْتنِي! وَقَدْ بَعَثَك اللّهُ بِالْحَقّ وَالْعَدْلِ. فَأَقِدْنِي. فَكَشَفَ رَسُولُ اللّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ بَطْنِهِ وَقَالَ: "اسْتَقِدْ"، قَالَ: فَاعْتَنَقَ سَوَادٌ رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم- فَقَبّلَ بَطْنَهُ.. فَقَالَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مَا حَمَلَك عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! حَضَرَ مَا تَرَى، فَأَرَدْت أَنْ يَكُونَ آخِرَ الْعَهْدِ بِك أَنْ يَمَسّ جِلْدِي جِلْدَك، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِخَيْرِ.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ قَالَ يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمُ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ قَالَ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ ( وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) فَقَالَ الرَّجُلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أُشْهِدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ " أخرجه أحمد، ومثله في صحيح الترمذي 3165

 عَنْ [أَبِي هُرَيْرَةَ](http://library.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=3)قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ ضَرَبَ بِسَوْطٍ ظُلْمًا اقْتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " وفي رواية " من ضرب ضربًا ظُلمًا  "  رواه البخاري في الأدب(186،137) والبيهقي 8/45 قال المناوي " إسناده حسن " التيسير بشرح الجامع الصغير 2/429

عَنْ [أَبِي ذَرٍّ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=2187)، قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاتَيْنِ يَنْتَطِحَانِ ، فَقَالَ لِي : " يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَتَدْرِي فِيمَا يَنْتَطِحَانِ ؟ " قُلْتُ : لا ، قَالَ : " وَلَكِنْ رَبُّكَ يَدْرِي ، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رواه أحمد، وإسناده صحيح ، الصحيحة 4/117

القصاص في مفهوم السلف الصالح

عنِ الزُّبَيْرِ بنِ العوَّامِ رضي الله عنه قالَ : لمَّا نزلَت هذِهِ السُّورَةُ علَى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ } إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ{ قالَ الزُّبَيْرُ : أي رسولَ اللَّهِ أيُكَرَّرُ علينا ما كانَ بينَنا في الدُّنيا معَ خواصِّ الذُّنوبِ ؟ قالَ: نعَم ليُكَرَّرنَّ عليكُم حتَّى يؤدَّي إلى كلِّ ذي حقٍّ حقُّه فقالَ الزُّبَيْرُ: واللَّهِ إنَّ الأمرَ لَشَديدٌ . : إسناده صحيح ( الشيخ [أحمد شاكر](http://www.dorar.net/mhd/1377) في [مسند أحمد](http://www.dorar.net/book/13482&ajax=1) 3/21 وحسن اسناده الشيخ الوادعي في الصحيح المسند345)

# العدل في حياة السلف الصالح :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ : جَاءَ جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، يَأْتِيكَ الرَّجُلَانِ أَنْتَ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِهِمَا مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، وَالْآخَرُ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْبَحَكَ لَذَبَحَكَ ، فَتَقْضِي لِهَذَا عَلَى هَذَا ! قَالَ : فَلَهَزَهُ عَلِيٌّ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا شَيْءٌ لَوْ كَانَ لِي فَعَلْتُ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا ذَا شَيْءٌ لِلَّهِ . {ذكره ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة علي ج8 ص6}.

وكتب الجراح بن عبد الله إلى عمر بن عبدالعزيز: إن أهل خراسان قومٌ ساءت رعيتهم، وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن في ذلك. فكتب إليه عمر: أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيتهم وأنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فقد كذبت، بل يصلحهم العدل والحق، فابسط ذلك فيهم. والسلام. {تاريخ الخلفاء وعزاه لابن عساكر}.

روى أبو عبيد بن سلام بإسناده قال: بينا عمر نِصْفَ النهار قائل في ظل شجرة , وإذا أعرابية فتوسمت الناس , فجاءته فقالت: إني امرأة مسكينة ولي بنون, وإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان بعث محمد بن مسلمة ساعيًا فلم يعطنا , فلعلك – يرحمك الله – أن تشفع لنا إليه ! قال : فصاح بيرفأ: أن ادْعُ لي محمد بن مسلمة , فقالت: إنه أنجح لحاجتي أن تقوم معي إليه, فقال: إنه سيفعل إن شاء الله , فجاءه يرفأ فقال : أجب , فجاء فقال : السلام عليكم يا أمير المؤمنين , فاستحيت المرأة , فقال عمر : والله ماآلو أن أختار خياركم , كيف أنت قائل إذا سألك الله عز وجل عن هذه ؟! فدمعت عينا محمد , ثم قال عمر : إن الله قد بعث إلينا نبيه r فصدقناه واتبعناه , فعمل بما أمره الله به , فجعل الصدقة لأهلها من المساكين حتى قبضه الله على ذلك, ثم استخلف الله أبا بكر فعمل بسنته حتى قبضه الله , ثم استخلفني فلم آلُ أن أختار خياركم, إنْ بعثتك فأدِّ إليها صدقة العام وعام أول , وما أدري لعلي لا أبعثك , ثم دعا لها بجمل فأعطاها دقيقا وزيتا , وقال : خذي هذا حتى تلحقينا بخيبر فإنا نريدها , فأتته بخيبر فدعا لها بجملين آخرين وقال : خذي هذا فإن فيه بلاغا حتى يأتيكم محمد بن مسلمة , فقد أمرته أن يعطيك حقك للعام وعام أول .

وأخرج المؤرخ أبو زيد عمر بن شبة من خبر فضيل بن زيد الرقاشي قال: سَرَتْ سريَّة على عهد عمر رضي الله عنه على أرجلهم , فأعيا رجل فأراد أن يقيموا عليه فرفض أمير السرية فنادى : ياعُمَراه , فمضوا وتركوه , فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه , فكتب إلى أبي موسى [ يعني الأشعري ] رضي الله عنه : أن ابعث إليَّ بالرجل , فبعث به إليه فأخذ قناةً فجعل يضربه بها ويقول : يالبَّيكاه , ويقول: يامُهلِك , يقول لك الرجل انتظرني فتذهب وتتركه فينادي: ياعمراه ؟ فجعل يعتذر إليه , فقال : والله لَصلاح رجل من المسلمين أحب إلي من هلاك كذا وكذا من أهل الشرك , وكتب إلى أبي موسى رضي الله عنه : انظر مُهلِكًا فلا تستعمله ماكنتَ لنا على عمل.

وأخرج المؤرخ أبو زيد عمر بن شبة في تاريخ المدينة 1300 عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : خَرَجَ جَيْشٌ فِي زَمَنِ [عُمَرَ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=5913)رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوَ الْجَبَلِ ، فَانْتَهَوْا إِلَى نَهْرٍ لَيْسَ عَلَيْهِ جِسْرٌ ، فَقَالَ أَمِيرُ ذَلِكَ الْجَيْشِ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : انْزِلْ فَابْغِنَا مَخَاضَةً نَجُوزُ فِيهَا فِي يَوْمٍ بَارِدٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي أَخَافُ إِنْ دَخَلْتُ الْمَاءَ أَنْ أَمُوتَ ، فَأَكْرَهَهُ ، فَقَالَ : يَا عُمَرَاهُ يَا عُمَرَاهُ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ هَلَكَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ , فَقَالَ : يَا لَبَّيْكَاهُ يَا لَبَّيْكَاهُ ، وَبَعَثَ إِلَى أَمِيرِ ذَلِكَ الْجَيْشِ فَنَزَعَهُ ، وَقَالَ لَهُ : " لَوْلا أَنْ تَكُونَ سُنَّةً لأَقَدْتُ مِنْكَ ، لا تَعْمَلْ لِي عَلَى عَمَلٍ أَبَدًا " .

وأخرج الدينوري عَنْ [هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=8055)، عَنْ [أَبِيهِ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=5594)، قَالَ : خَطَبَ [أَبُو بَكْرٍ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=4945)رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : " أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي وُلِّيتُ أَمْرَكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، وَلَكِنَّهُ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَسَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعُلِّمْنَا فَعَلَّمْنَا ، وَاعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ التُّقَى " . أَوْ قَالَ : " الْهُدَى ، وَأَعْجَزَ الْعَجْزِ الْفُجُورُ ، وَإِنَّ أَقْوَاكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَإِنَّ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ ، فَإِنْ أَنَا أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي ، وَإِنْ أَنَا زُغْتُ فَقَوِّمُونِي ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ " . من كتاب [أحاديث عن شيوخ أبي محمد البعلبكي](http://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=1358&pid=540227) 35

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه ، لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُصُ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ ثِمَارَهُمْ وَزَرْعَهُمْ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَرْشُوهُ لِيَرْفُقَ بِهِمْ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ، وَلْأَنْتَمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ أَعْدَادِكُمْ مِنَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ ، وَمَا يَحْمِلُنِي حُبِّي إِيَّاهُ وَبُغْضِي لَكُمْ عَلَى أَلَّا أَعْدِلَ فِيكُمْ . فَقَالُوا : " بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ " . {أبو داود وابن ماجه بسند حسن، ورواه مالك في الموطأ مرسلاً}.

وأخرج البلاذري في [أنساب الأشراف 846](http://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=196&pid=124461)  عَن الْحَارِثِ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ [عَلِيٍّ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=5722)فَأَتَتْهُ امْرَأَتَانِ ، فَقَالَتَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، " إِنَّنَا فَقِيرَتَانِ مِسْكِينَتَانِ ، فَقَالَ : قَدْ وَجَبَ حَقُّكُمَا عَلَيْنَا ، وَعَلَى كُلِّ ذِي سَعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ كُنْتُمَا صَادِقَتَيْنِ ، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلا ، فَقَالَ : انْطَلِقْ بِهِمَا إِلَى سُوقِنَا فَاشْتَرِ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا كُرًّا مِنْ طَعَامٍ وَثَلاثَةَ أَثْوَابٍ ، فَذَكَرَ رِدَاءً ، أَوْ خِمَارًا ، وَإِزَارًا ، وَأَعْطِ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِنْ عَطَائِي مِائَةَ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا وَلَّتَا سَفَرَتْ إِحْدَاهُمَا ، وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَضِّلْنِي بِمَا فَضَّلَكَ اللَّهُ بِهِ وَشَرَّفَكَ ، قَالَ : وَبِمَاذَا فَضَّلَنِي اللَّهُ وَشَرَّفَنِي ؟ ، قَالَتْ : بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : صَدَقْتِ وَمَا أَنْتِ ؟ ، قَالَ : أَنَا امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَهَذِهِ مِنَ الْمَوَالِي ، قَالَ : فَتَنَاوَلَ شَيْئًا مِنَ الأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَتَيْنِ فَمَا رَأَيْتُ لِوَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وَلَدِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِمَا السَّلامُ فَضْلا وَلا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ "

مختصر قصة فتح سمرقند :

في خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله , كان قتيبة بن مسلم الباهلي - رحمه الله - يفتح المدن والقرى ينشر دين الله في الأرض , وفتح الله على يديه مدينة سمرقند . افتتحها بدون أن يدعوَ أهلها للإسلام أو الجزية, ثم يمهلهم ثلاثاً كعادة المسلمين , ثم يبدأ القتال . فلما علم أهل سمرقند بأن هذا الأمر مخالف للإسلام كتب كهنتها رسالة إلى سلطان المسلمين في ذلك الوقت وهو عمر بن عبد العزيز عليه رحمة الله , أرسلوا بهذه الرسالة أحد أهل سمرقند يقول هذا الرسول:- ( أخذت أتنقّل من بلد إلى بلد أشهراً حتى وصلت إلى دمشق دار الخلافة فلما وصلت أخذت أتنقل في أحيائها وأُحدِّث نفسي بأن أسأل عن دار السلطان , فأخذت على نفسي إن نطقت باسم السلطان أن أؤخذ أخذاً فلما رأيت أعظم بناءٍ في المدينة , دخلت إليه وإذا أناس يدخلون ويخرجون ويركعون ويسجدون , وإذا بحلقات هذا البناء , فقلت لأحدهم أهذه دار الوالي؟ قال: لا , بل هذا هو المسجد. قال: صليت؟ قال: قلت: وما صليت؟ , قال: وما دينك؟ قال: على دين أهل سمرقند , فجعل يحدثني عن الإسلام حتى اعتنقته وشهدت بالشهادتين ,ثم قلت له: أنا رجل غريب أريد السلطان دلّني عليه يرحمك الله؟ قال أتعني أمير المؤمنين؟ قلت: نعم . قال: اسلك ذلك الطريق حتى تصل إلى تلك الدار وأشار إلى دار من طين . فقلت: أتهزأ بي؟ قال: لا ولكن اسلك هذا الطريق فتلك دار أمير المؤمنين إن كنت تريده , قال: فذهبت واقتربت وإذا برجل يأخذ طيناً ويسدّ به ثُلمة في الدار وامرأة تناوله الطين , قال: فرجعت إلى الذي دلّني وقلت: أسألك عن دار أمير المؤمنين وتدلّني على طيّان! فقال: هو ذاك أمير المؤمنين .

قال: فطرقت الباب وذهبت المرأة وخرج الرجل فسلّم علي ورحّب بي وغسّل يديه, وقال: ما تريد؟ قلت: هذه رسالة من كهنة سمرقند فقرأها ثم قلبها فكتب على ظهرها, ( من عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى عامله في سمرقند أن انصب قاضياً ينظر فيما ذكروا ) , ثم ختمها وناولنيها.

فانطلقت أقول: فلولا أني خشيت أن يكذبني أهل سمرقند لألقيتها في الطريق ماذا تفعل هذه الورقة وهذه الكلمات في إخراج هذه الجيوش العرمرم وذلك القائد الذي دوّخ شرق الأرض برمتها . قال: وعدت بفضل الله مسلماً كلما دخلت بلداً صليت بمسجده وأكرمني أهله , فلما وصلت إلى سمرقند وقرأ الكهنة الرسالة أظلمت عليهم الأرض وضاقت عليهم بما رحبت ، ذهبوا بها إلى عامل عمر على سمرقند فنصّب لهم القاضي جُمَيْع بن حاضر الباجي لينظر في شكواهم ,ثم اجتمعوا في يوم وسألناه دعوانا فقلنا اجتاحنا قتيبة, ولم يدعنا إلى الإسلام ويمهلنا لننظر في أمرنا فقال القاضي: لخليفة قتيبة وقد مات قتيبة – رحمه الله – :أنت ما تقول؟ قال: لقد كانت أرضهم خصبة وواسعة فخشي قتيبة إن أذنهم وأمهلهم أن يتحصنوا عليه . قال القاضي: لقد خرجنا مجاهدين في سبيل الله وما خرجنا فاتحين للأرض أشراً وبطراً , ثم قضى القاضي بإخراج المسلمين على أن يؤذنهم القائد بعد ذلك وفقاً للمبادئ الإسلامية . ما ظنّ أهل سمرقند أنّ تلك الكلمات ستفعل فعلها فما غربت شمس ذلك اليوم ورجل من الجيش الإسلامي في أرض سمرقند , خرج الجيش كله ودعوهم إلى الإسلام أو الجزية أو القتال .

فلما رأى أهل سمرقند ما لا مثيل له في تاريخ البشرية من عدالة تنفذها الدولة على جيشها وقائدها , قالوا: هذه أمة حُكمُها رحمة ونعمة , فدخل أغلبهم في دين الله وفُرضت الجزية على الباقين.) البلازدري (ت:279هـ) في كتابه فتوح البلدان :الطبري (ت:310هـ) في تاريخه :

عَنْ عمرو بن مهاجر قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِذَا رَأَيْتَنِي قَدْ مِلْتُ عَنِ الْحَقِّ فَضَعْ يَدَكَ فِي تِلْبَابِي ثُمَّ هُزَّنِي ، ثُمَّ قُلْ : يَا عمر مَا تَصْنَعُ ؟

9999999999999999999999999999999999999

عَنْ [إِيَاسَ بْنِ سَلَمَةَ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=1075)، عَنْ [أَبِيهِ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=3513)، قَالَ : مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السُّوقِ وَمَعَهُ الدِّرَّةُ ، فَخَفَقَنِي بِهَا خَفْقَةً ، فَأَصَابَ طَرَفَ ثَوْبِي . فَقَالَ : أَمِطْ عَنِ الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ لَقِيَنِي . فَقَالَ : يَا سَلَمَةُ تُرِيدَ الْحَجَّ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَأَعْطَانِي سِتَّ مِائَةِ دِرْهَمٍ . وَقَالَ : اسْتَعِنْ بِهَا عَلَى حَجِّكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّهَا بِالْخَفْقَةِ الَّتِي خَفَقْتُكَ ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا ذَكَرْتُهَا . قَالَ : وَأَنَا مَا نَسِيتُهَا . .كذا في تاريخ الطبري

كَانَ [لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=5543)رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَبْدٌ ، فَاسْتَشْفَعَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يُكَاتِبَهُ ، فَكَاتَبَهُ عَلَى مِائَتَيْ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْعَبْدِ ، فَقَالَ : " إِنِّي كُنْتُ عَرَكْتُ أُذُنَكَ فَاقْتَصَّ مِنِّي " ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ، ثُمَّ قَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " شُدَّ ، شُدَّ ، يَا حَبَّذَا قَصَاصُ الدُّنْيَا لا قَصَاصُ الآخِرَةِ " . [تاريخ واسط لأسلم بن سهل الرزاز](http://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=292&pid=135861) 546

عن أنس أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين! عائذ بك من الظلم، قال: عذت معاذاً، قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه، فقدم، فقال عمر: أين المصري? خذ السوط فاضرب، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين. قال أنس، فضرب، فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع السوط على صلعة عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين! إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه، فقال عمر لعمرو: مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً? قال: يا أمير المؤمنين! لم أعلم ولم يأتني.

وأخرج عبد الرزاق، والبيهقي عن الحسن قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى إمرأة مُغَيِّبة كان يُدخل عليها، فأنكر ذلك، فأرسل إليها فقيل له: أجيبي عمر؛ فقالت: يا ويلها ما لها ولعمر فبينما هي في الطرق فزعت فضربها الطَّلْق، فدخلت داراً؛ فألقت ولدها؛ فصاح الصبي صيحتين ثم مات: فاستشار عمر أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأشار عليه بعضهم أن ليس عليك شيء، إنما أنت والٍ ومؤدب؛ وصمت علي رضي الله عنه، فأقبل على علي فقال: ما تقول؟ قال: إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم، وإن كانوا قالوا في هواك فلم ينصحوا لك، أرى أنَّ ديته عليك فإنك أنت أفزعتها، وألقت ولدها في سببك؛ فأمر علياً رضي الله عنه أن يقسم عَقْله على قريش. يعني يأخذ عقله من قريش لأنه خطأ . كذا في كنز العمال.

ابوبكر يوزع الغنائم فيضرب رجلا بحبل وعمر معه

خشيت عليهم سراق المدينة

أنس بن مالك رضي الله عنه؛ إذ قال: \"إن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، عائذ بك من الظلم. قال: عُذْتَ مَعَاذًا. قال: سابقتُ ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه فسبقته، فجعل يضربني بالسوط، ويقول: أنا ابن الأكرمين. فكتب عمر إلى عَمرو يأمره بالقدوم ويُقْدِم بابنه معه، فَقَدِمَ، فقال عمر رضي الله عنه: أين المصري؟ خذ السطو فاضرب. فجعل يضربه بالسوط، ويقول عمر رضي الله عنه: اضرب ابن الأكرمين. قال أَنس رضي الله عنه: فضُرب، فوالله لقد ضربه ونحن نحبُّ ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنَّيْنَا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصريِّ: ضع السوط على صلعة عَمرو. فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ابنه الذي ضربني، وقد استقدت منه. فقال عمر لعَمرو: مذ كم تَعَبَّدْتُم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟ قال: يا أمير المؤمنين، لم أعلم، ولم يأتني . المتقي الهندي: كنز العمال 12/660، وابن الجوزي: مناقب عمر ص99.

العدل والتواضع والحقوق والقصاص

**روى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دَعَك أُذُن عَبْدٍ له على ذنب فعله ، ثم قال له بعد ذلك : تقدم واقرص أذني ، فامتنع العبد فألح عليه ، فبدأ يقرص بخفة ، فقال له : اقرص جيداً ، فإني لا أتحمل عذاب يوم القيامة ، فقال العبد : وكذلك يا سيدي : اليوم الذي تخشاه أنا أخشاه أيضاً .   
وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إذا مشى بين عبيده لا يميزه أحد منهم – لأنه لا يتقدمهم ، ولا يلبس إلا من لباسهم .   
ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً فرأى العبيد وقوفاً لا يأكلون مع سادتهم ، فغضب ، وقال لمواليهم : ما لقوم يستأثرون على خدامهم ؟ ثم دعا الخدم فأكلوا معهم .   
ودخل رجل على سلمان رضي الله عنه فوجده يعجن – وكان أميراً - فقال له : يا أبا عبد الله ما هذا ؟! فقال بعثنا الخادم في شغل فكرهنا أن نجمع عليه عملين !**

# نماذج من القيادة الحكيمة العادلة التي تخشى الله تعالى :

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبة الخلافة : " أَمّا بَعْدُ أَيّهَا النّاسُ فَإِنّي قَدْ وُلّيت عَلَيْكُمْ وَلَسْت بِخَيْرِكُمْ فَإِنْ أَحْسَنْت فَأَعِينُونِي ، وَإِنْ أَسَأْت فَقَوّمُونِي ، الصّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ وَالضّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيّ عِنْدِي حَتّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقّهُ إنْ شَاءَ اللّهُ وَالْقَوِيّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتّى آخُذَ الْحَقّ مِنْهُ إنْ شَاءَ اللّهُ لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللّهِ إلّا ضَرَبَهُمْ اللّهُ بِالذّلّ وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطّ إلّا عَمّهُمْ اللّهُ بِالْبَلَاءِ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْت اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْت اللّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ . قُومُوا إلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمْكُمْ اللّهُ \" . السهيلي : الروض الأنف 4/450.

وقال الْأَوْزَاعِيُّ رحمه الله، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ خَرَجَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ فَرَأَهُ طَلْحَةُ، فَذَهَبَ عُمَرُ فَدَخَلَ بَيْتًا ثُمَّ دَخَلَ بَيْتًا آخَرَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ طَلْحَةُ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَإِذَا بِعَجُوزٍ عَمْيَاءَ مُقْعَدَةٍ، فَقَالَ لَهَا: مَا بَالُ هَذَا الرَّجُلِ يَأْتِيكِ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ يَتَعَاهَدُنِي مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، يَأْتِينِي بِمَا يُصْلِحُنِي، وَيُخْرِجُ عَنِّي الْأَذَى، فَقَالَ طَلْحَةُ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا طَلْحَةُ ‍ أَعَثَرَاتِ عُمَرَ تَتْبَعُ؟» كذا في كنز العمال وحلية الأولياء (1/ 48.

عَنِ أَبِي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ أُعَلِّمُكُمْ كِتَابَ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُنَظِّفُ لَكُمْ طُرُقَكُمْ» مصنف ابن ابي شيبة 8-482

فعن أبي فراس قال: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ وَإِذْ يُنْبِئُنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ أَلَا وَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ انْطَلَقَ وَقَدْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ وَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَقُولُ لَكُمْ مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ خَيْرًا ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ وَمَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ لَنَا شَرًّا ظَنَنَّا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ سَرَائِرُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ حِينٌ وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ اللَّهَ وَمَا عِنْدَهُ فَقَدْ خُيِّلَ إِلَيَّ بِآخِرَةٍ أَلَا إِنَّ رِجَالًا قَدْ قَرَءُوهُ يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِقِرَاءَتِكُمْ وَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ أَلَا إِنِّي وَاللَّهِ مَا أُرْسِلُ عُمَّالِي إِلَيْكُمْ لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ وَلَا لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ وَلَكِنْ أُرْسِلُهُمْ إِلَيْكُمْ لِيُعَلِّمُوكُمْ دِينَكُمْ وَسُنَّتَكُمْ فَمَنْ فُعِلَ بِهِ شَيْءٌ سِوَى ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِذَنْ لَأُقِصَّنَّهُ مِنْهُ، فَوَثَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رَعِيَّةٍ فَأَدَّبَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ أَئِنَّكَ لَمُقْتَصُّهُ مِنْهُ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ إِذَنْ لَأُقِصَّنَّهُ مِنْهُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقِصُّ مِنْ نَفْسِهِ أَلَا لَا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فَتُذِلُّوهُمْ وَلَا تُجَمِّرُوهُمْ [إطالة المدة في الغزو] فَتَفْتِنُوهُمْ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ حُقُوقَهُمْ فَتُكَفِّرُوهُمْ وَلَا تُنْزِلُوهُمْ الْغِيَاضَ [الشجر الملتف، لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو] فَتُضَيِّعُوهُمْ" رواه الإمام أحمد (288) وابن سعد في الطبقات (3/223) [[1]](http://www.alukah.net/culture/0/47638/" \l "_ftn1) وصححه الحاكم (4/439).

وفي رواية ابن سعد: فَمَنْ فُعِلَ بِهِ غَيْرُ ذَلِكَ فَلْيَقُمْ. فَمَا قَامَ أَحَدٌ إِلا رَجُلٌ وَاحِدٌ قَامَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عَامِلَكَ فُلانًا ضَرَبَنِي مِائَةَ سَوْطٍ. قَالَ: فِيمَ ضَرَبْتَهُ؟ قُمْ فَاقْتَصَّ مِنْهُ. فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا يَكْثُرُ عَلَيْكَ وَيَكُونُ سُنَّةً يَأْخُذُ بِهَا مَنْ بَعْدَكَ. فَقَالَ: أَنَا لا أُقِيدُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يُقِيدُ مِنْ نَفْسِهِ. قَالَ: فَدَعْنَا فَلْنُرْضِهِ. قَالَ: دُونَكُمْ فَأَرْضُوهُ. فَافْتَدَى مِنْهُ بِمِائَتَيْ دِينَارٍ. كُلُّ سَوْطٍ بِدِينَارَيْنِ".

وللشاعر محمد حافظ بن إبراهيم أبيات وصف رائعة :

إِن جاعَ في شِدَّةٍ قَومٌ شَرِكتَهُمُ في الجوعِ أَو تَنجَلي عَنهُم غَواشيها

جوعُ الخَليفَةِ وَالدُنيا بِقَبضَتِهِ في الزُهدِ مَنزِلَةٌ سُبحانَ موليها

فَمَن يُباري أَبا حَفصٍ وَسيرَتَهُ أَو مَن يُحاوِلُ لِلفاروقِ تَشبيها

يَومَ اِشتَهَت زَوجُهُ الحَلوى فَقالَ لَها مِن أَينَ لي ثَمَنُ الحَلوى فَأَشريها

لا تَمتَطي شَهَواتِ النَفسِ جامِحَةً فَكِسرَةُ الخُبزِ عَن حَلواكِ تَجزيها

وَهَل يَفي بَيتُ مالِ المُسلِمينَ بِما توحي إِلَيكِ إِذا طاوَعتِ موحيها

قالَت لَكَ اللَهُ إِنّي لَستُ أَرزَؤُهُ مالاً لِحاجَةِ نَفسٍ كُنتُ أَبغيها

لَكِن أُجَنِّبُ شَيئاً مِن وَظيفَتِنا في كُلِّ يَومٍ عَلى حالٍ أُسَوّيها

حَتّى إِذا ما مَلَكنا ما يُكافِئُها شَرَيتُها ثُمَّ إِنّي لا أُثَنّيها

قالَ اِذهَبي وَاِعلَمي إِن كُنتِ جاهِلَةً أَنَّ القَناعَةَ تُغني نَفسَ كاسيها

وَأَقبَلَت بَعدَ خَمسٍ وَهيَ حامِلَةٌ دُرَيهِماتٍ لِتَقضي مِن تَشَهّيها

فَقالَ نَبَّهتِ مِنّي غافِلاً فَدَعي هَذي الدَراهِمَ إِذ لا حَقَّ لي فيها

وَيلي عَلى عُمَرٍ يَرضى بِموفِيَةٍ عَلى الكَفافِ وَيَنهى مُستَزيديها

ما زادَ عَن قوتِنا فَالمُسلِمونَ بِهِ أَولى فَقومي لِبَيتِ المالِ رُدّيها

كَذاكَ أَخلاقُهُ كانَت وَما عُهِدَت بَعدَ النُبُوَّةِ أَخلاقٌ تُحاكيها

وعَنْ [عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=4270)، عَنْ [أَبِيهِ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=50706)، قَالَ : أُتِيَ [عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=5913)بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَجَعَلَ يَأْكُلَ مِنْهُ وَيَمْسَحُ بَطْنَهُ ، وَيَقُولُ " وَاللَّهِ لَتُمَرَّنُنَّ أَيُّهَا الْبَطْنُ عَلَى الْخُبْزِ وَالزَّيْتِ مَا دَامَ السَّمْنُ يُبَاعُ بِالأَوَاقِيِّ " .

قَالَ عَنْهُ خَادِمُهُ أَسْلَمُ: "كُنَّا نَقُولُ: لَوْ لَمْ يَرْفَعِ اللهُ –تَعَالَى- الْمَحْلَ عَامَ الرَّمَادَةِ، لَظَنَنَّا أَنَّ عُمَرَ يَمُوتُ هَمًّا بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ"..[الطبقات الكبرى 3/315

خَطَبَ النَّاسَ عَامَ الرَّمَادَةِ، فَقَرْقَرَ بَطْنُهُ وَأَمْعَاؤُهُ مِنَ الْجُوعِ، حَتَّى سَمِعَتِ الرَّعِيَّةُ قَرْقَرَةَ بَطْنِهِ، فَطَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: "قَرْقِرْ أَوْ لَا تُقَرْقِرْ، وَاللهِ لَا تَشْبَعُ حَتَّى يَشْبَعَ أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ".

وفي البداية والنهاية من ص: 182 في صفات عمر رضي الله عنه " وَكَانَ مُتَوَاضِعًا فِي اللَّهِ ، خَشِنَ الْعَيْشِ ، خَشِنَ الْمَطْعَمِ ، شَدِيدًا فِي ذَاتِ اللَّهِ ، يُرَقِّعُ الثَّوْبَ بِالْأَدِيمِ ، وَيَحْمِلُ الْقِرْبَةَ عَلَى كَتِفَيْهِ ، مَعَ عِظَمِ هَيْبَتِهِ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ عُرْيًا ، وَالْبَعِيرَ مَخْطُومًا بِاللِّيفِ ، وَكَانَ قَلِيلَ الضَّحِكِ لَا يُمَازِحُ أَحَدًا ، وَكَانَ نَقْشُ خَاتَمِهِ : كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا يَا عُمَرُ .

وَقِيلَ لِعُمَرَ : إِنَّكَ فَظٌّ . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَلَأَ قَلْبِي لَهُمْ رُحْمًا ، وَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ لِي رُعْبًا .

وَقَالَ عُمَرُ : لَا يَحِلُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ إِلَّا حُلَّتَانِ ؛ حُلَّةٌ لِلشِّتَاءِ وَحُلَّةٌ لِلصَّيْفِ ، وَقُوتُ أَهْلِي كَرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ لَيْسَ بِأَغْنَاهُمْ ، ثُمَّ أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ عُمَرُ إِذَا اسْتَعْمَلَ عَامِلًا كَتَبَ لَهُ عَهْدًا ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ رَهْطًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَرْكَبَ بِرْذَوْنًا ، وَلَا يَأْكُلَ نَقِيًّا ، وَلَا يَلْبَسَ رَقِيقًا ، وَلَا يُغْلِقَ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَاتِ ، فَإِنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَهُ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ فَيَكْذِبُ فِيهِ الْكَلِمَةَ وَالْكَلِمَتَيْنِ ، فَيَقُولُ عُمَرُ : احْبِسْ هَذِهِ احْبِسْ هَذِهِ . فَيَقُولُ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ كُلُّ مَا حَدَّثْتُكُ بِهِ حَقٌّ غَيْرَ مَا أَرَدْتَنِي أَنْ أَحْبِسَهُ .

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه: أَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا وَلَمْ تُرِدْهُ ، وَأَمَّا عُمَرُ فَأَرَادَتْهُ فَلَمْ يُرِدْهَا ، وَأَمَّا نَحْنُ فَتَمَرَّغْنَا فِيهَا ظَهْرًا لِبَطْنٍ .

وَعُوتِبَ عُمَرُ فَقِيلَ لَهُ : لَوْ أَكَلْتَ طَعَامًا طَيِّبًا ، كَانَ أَقْوَى لَكَ عَلَى الْحَقِّ ؟ فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ صَاحِبَيَّ عَلَى جَادَّةٍ فَإِنْ تَرَكْتُ جَادَّتَهُمَا لَمْ أُدْرِكْهُمَا فِي الْمَنْزِلِ . وَكَانَ يَلْبَسُ وَهُوَ خَلِيفَةٌ جُبَّةَ صُوفٍ مَرْقُوعَةً بَعْضُهَا بِأَدَمٍ ، وَيَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ عَلَى عَاتِقِهِ الدِّرَّةُ يُؤَدِّبُ بِهَا النَّاسَ ، وَإِذَا مَرَّ بِالنَّوَى وَغَيْرِهِ يَلْتَقِطُهُ وَيَرْمِي بِهِ فِي مَنَازِلِ النَّاسِ يَنْتَفِعُونَ بِهِ .

وَقَالَ أَنَسٌ : كَانَ بَيْنَ كَتِفَيْ عُمَرَ أَرْبَعُ رِقَاعٍ ، وَإِزَارُهُ مَرْقُوعٌ بِأَدَمٍ . وَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ رُقْعَةً ، وَأَنْفَقَ فِي حَجَّتِهِ سِتَّةَ عَشَرَ دِينَارًا ، وَقَالَ لِابْنِهِ : قَدْ أَسْرَفْنَا . وَكَانَ لَا يَسْتَظِلُّ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُلْقِي كِسَاءَهُ عَلَى الشَّجَرِ وَيَسْتَظِلُّ تَحْتَهُ ، وَلَيْسَ لَهُ خَيْمَةٌ وَلَا فُسْطَاطٌ .

وَلَمَّا قَدِمَ الشَّامَ لِفَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، كَانَ عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقَ تَلُوحُ صَلْعَتُهُ لِلشَّمْسِ لَيْسَ عَلَيْهِ قَلَنْسُوَةٌ وَلَا عِمَامَةٌ ، قَدْ طَبَّقَ رِجْلَيْهِ بَيْنَ شُعْبَتِيِ الرَّحْلِ بِلَا رِكَابٍ ، وَوِطَاؤُهُ كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ ، وَهُوَ فِرَاشُهُ إِذَا نَزَلَ وَحَقِيبَتُهُ مَحْشُوَّةٌ لِيفًا ، وَهِيَ وِسَادَتُهُ إِذَا نَامَ ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِنْ كَرَابِيسَ قَدْ دَسِمَ وَتَخَرَّقَ جَيْبُهُ ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ : ادْعُوا لِي رَأَسَ الْقَرْيَةِ . فَدَعَوْهُ فَقَالَ : اغْسِلُوا قَمِيصِي وَخَيِّطُوهُ وَأَعِيرُونِي قَمِيصًا . فَأُتِيَ بِقَمِيصِ كَتَّانٍ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقِيلَ : كَتَّانٌ . فَقَالَ : فَمَا الْكَتَّانُ ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَنَزَعَ قَمِيصَهُ فَغَسَلُوهُ وَخَاطُوهُ ثُمَّ لَبِسَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَنْتَ مَلِكُ الْعَرَبِ ، وَهَذِهِ بِلَادٌ لَا يَصْلُحُ فِيهَا رُكُوبُ الْإِبِلِ . فَأُتِيَ بِبِرْذَوْنٍ فَطَرَحَ عَلَيْهِ قَطِيفَةً بِلَا سَرْجٍ وَلَا رَحْلٍ ، فَلَمَّا سَارَ جَعَلَ الْبِرْذَوْنُ يُهَمْلِجُ بِهِ ، فَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ : احْبِسُوا ، مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ يَرْكَبُونَ الشَّيَاطِينَ ، هَاتُوا جَمَلِي . ثُمَّ نَزَلَ وَرَكِبَ الْجَمَلَ .

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ عُمَرَ فَدَخَلَ حَائِطًا لِحَاجَتِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ - بَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارُ الْحَائِطِ - : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ! بَخٍ بَخٍ ، وَاللَّهِ لِتَتَّقِيَنَّ اللَّهَ بُنَيَّ الْخَطَّابِ أَوْ لِيُعَذِّبَنَّكَ . وَقِيلَ إِنَّهُ حَمَلَ قِرْبَةً عَلَى عَاتِقِهِ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ نَفْسِي أَعْجَبَتْنِي فَأَرَدْتُ أَنْ أُذِلَّهَا .

وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَلَا يَزَالُ يُصَلِّي إِلَى الْفَجْرِ . وَمَا مَاتَ حَتَّى سَرَدَ الصَّوْمَ ، وَكَانَ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ لَا يَأْكُلُ إِلَّا الْخُبْزَ وَالزَّيْتَ ، حَتَّى اسْوَدَّ جِلْدُهُ وَيَقُولُ : بِئْسَ الْوَالِي أَنَا إِنْ شَبِعْتُ وَالنَّاسُ جِيَاعٌ . وَكَانَ فِي وَجْهِهِ خَطَّانِ أَسْوَدَانِ مِنَ الْبُكَاءِ ، وَكَانَ يَسْمَعُ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَيُغْشَى عَلَيْهِ ، فَيُحْمَلُ صَرِيعًا إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَيُعَادُ أَيَّامًا لَيْسَ بِهِ مَرَضٌ إِلَّا الْخَوْفُ .

وعَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ ، قَالَ : جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى بَابِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَضَرَبَهُ ، فَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ فَفَتَحَتْهُ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : لا تَدْخُلْ حَتَّى أَدْخُلَ الْبَيْتَ ، وَأَجْلِسَ مَجْلِسِي ، فَلَمْ يَدْخُلْ حَتَّى جَلَسَتْ . ثُمَّ قَالَتِ : ادْخُلْ ، فَدَخَلَ . ثُمَّ قَالَ : هَلْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَأَتَتْهُ بِطَعَامٍ فَأَكَلَ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ قَائِمٌ يُصَلِّي . فَقَالَ لَهُ : تَجَوَّزْ أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فَسَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حِينَئِذٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : رُفْقَةٌ نَزَلَتْ فِي نَاحِيَةِ السُّوقِ ، خَشِيتُ عَلَيْهِمْ سُرَّاقَ الْمَدِينَةِ ، فَانْطَلِقْ فَلْنَحْرُسْهُمْ ، فَانْطَلَقَا ، فَأَتَيَا السُّوقَ ، فَقَعَدَا عَلَى نَشَزٍ مِنَ الأَرْضِ يَتَحَدَّثَانِ ، الخ . تاريخ الرسل والملوك 2-409

وَقَالَ أَسْلَمُ مَوْلَى عُمَرَ : قَدِمَ الْمَدِينَةَ رُفْقَةٌ مِنْ تُجَّارٍ ، فَنَزَلُوا الْمُصَلَّى ، فَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : هَلْ لَكَ أَنْ نَحْرُسَهُمُ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَبَاتَا يَحْرُسَانِهِمْ وَيُصَلِّيَانِ ، فَسَمِعَ عُمَرُ بُكَاءَ صَبِيٍّ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ ، فَقَالَ لِأُمِّهِ : اتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى وَأَحْسِنِي إِلَى صَبِيِّكِ . ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَسَمِعَ بُكَاءَهُ ، فَعَادَ إِلَى أُمِّهِ ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَادَ مَكَانَهُ ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ سَمِعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ ، فَأَتَى إِلَى أُمِّهِ ، فَقَالَ لَهَا : وَيْحَكِ ! إِنَّكِ أُمُّ سُوءٍ ، مَالِي أَرَى ابْنَكِ لَا يَقَرُّ مُنْذُ اللَّيْلَةِ مِنَ الْبُكَاءِ ؟ فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي أَشْغَلُهُ عَنِ الطَّعَامِ فَيَأْبَى ذَلِكَ . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَتْ : لِأَنَّ عُمَرَ لَا يَفْرِضُ إِلَّا لِلْمَفْطُومِ . قَالَ : وَكَمْ عُمُرُ ابْنِكِ ؟ قَالَتْ : كَذَا وَكَذَا شَهْرًا . فَقَالَ : وَيْحَكِ ! لَا تُعْجِلِيهِ عَنِ الْفِطَامِ . فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَهُوَ لَا يَسْتَبِينُ لِلنَّاسِ قِرَاءَتُهُ مِنَ الْبُكَاءِ . قَالَ : بُؤْسًا لِعُمَرَ ، كَمْ قَتَلَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ . ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيهِ ، فَنَادَى : لَا تُعْجِلُوا صِبْيَانَكُمْ عَنِ الْفِطَامِ ، فَإِنَّا نَفْرِضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الْإِسْلَامِ . وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْآفَاقِ . وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص 228 -229 وعنه البلاذري في أنساب الأشراف ج10 ص351 و ابن عساكر في تاريخ دمشق ج 44ص354-355 وابن كثير في مسند الفاروق ج2ص 479

وَقَالَ أَسْلَمُ : خَرَجْتُ لَيْلَةً مَعَ عُمَرَ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ ، فَلَاحَ لَنَا بَيْتُ شَعْرٍ فَقَصَدْنَاهُ ، فَإِذَا فِيهِ امْرَأَةٌ تَمْخَضُ وَتَبْكِي ، فَسَأَلَهَا عُمَرُ عَنْ حَالِهَا فَقَالَتْ : أَنَا امْرَأَةٌ عَرَبِيَّةٌ وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ . فَبَكَى عُمَرُ وَعَادَ يُهَرْوِلُ إِلَى بَيْتِهِ ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : هَلْ لَكِ فِي أَجْرٍ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكِ ؟ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ ، فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَحَمَلَ عَلَى ظَهْرِهِ دَقِيقًا وَشَحْمًا ، وَحَمَلَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ مَا يَصْلُحُ لِلْوِلَادَةِ وَجَاءَا ، فَدَخَلَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ عَلَى الْمَرْأَةِ ، وَجَلَسَ عُمَرُ مَعَ زَوْجِهَا - وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ - يَتَحَدَّثُ ، فَوَضَعَتِ الْمَرْأَةُ غُلَامًا ، فَقَالَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَشِّرْ صَاحِبَكَ بِغُلَامٍ . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ قَوْلَهَا اسْتَعْظَمَ ذَلِكَ وَأَخَذَ يَعْتَذِرُ إِلَى عُمَرَ . فَقَالَ عُمَرُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكِ . ثُمَّ أَوْصَلَهُمْ بِنَفَقَةٍ وَمَا يُصْلِحُهُمْ وَانْصَرَفَ .

وَقَالَ أَسْلَمُ : خَرَجْتُ لَيْلَةً مَعَ عُمَرَ إِلَى حَرَّةِ وَاقِمٍ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِصِرَارٍ إِذَا بِنَارٍ فَقَالَ : يَا أَسْلَمُ هَاهُنَا رَكْبٌ قَدْ قَصَّرَ بِهِمُ اللَّيْلُ ، انْطَلِقْ بِنَا [ ص: 187 ] إِلَيْهِمْ . فَأَتَيْنَاهُمْ فَإِذَا امْرَأَةٌ مَعَهَا صِبْيَانُ لَهَا ، وَقِدْرٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى النَّارِ ، وَصِبْيَانُهَا يَتَضَاغَوْنَ فَقَالَ عُمَرُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ الضَّوْءِ . قَالَتْ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ . قَالَ : أَدْنُو ؟ قَالَتْ : ادْنُ أَوْ دَعْ . فَدَنَا فَقَالَ : مَا بَالُكُمْ ؟ قَالَتْ : قَصَّرَ بِنَا اللَّيْلُ وَالْبَرْدُ . قَالَ : فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الصِّبْيَةِ يَتَضَاغَوْنَ ؟ قَالَتْ : مِنَ الْجُوعِ . فَقَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ عَلَى النَّارِ ؟ قَالَتْ : مَاءٌ أُعَلِّلُهُمْ بِهِ حَتَّى يَنَامُوا ، اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عُمَرَ ! فَبَكَى عُمَرُ وَرَجَعَ يُهَرْوِلُ إِلَى دَارِ الدَّقِيقِ ، فَأَخْرَجَ عِدْلًا مِنْ دَقِيقٍ وَجِرَابَ شَحْمٍ ، وَقَالَ : يَا أَسْلَمُ احْمِلْهُ عَلَى ظَهْرِي . فَقُلْتُ : أَنَا أَحْمِلُهُ عَنْكَ . فَقَالَ : أَنْتَ تَحْمِلُ وِزْرِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ! فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَانْطَلَقْنَا إِلَى الْمَرْأَةِ ، فَأَلْقَى عَنْ ظَهْرِهِ وَأَخْرَجَ مِنَ الدَّقِيقِ فِي الْقِدْرِ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ مِنَ الشَّحْمِ ، وَجَعَلَ يَنْفُخُ تَحْتَ الْقِدْرِ وَالدُّخَّانُ يَتَخَلَّلُ لِحْيَتَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ أَنْزَلَهَا عَنِ النَّارِ وَقَالَ : آتِنِي بِصَحْفَةٍ . فَأُتِيَ بِهَا ، فَغَرَفَ فِيهَا ، ثُمَّ جَعَلَهَا بَيْنَ يَدَيِ الصِّبْيَانِ ، وَقَالَ : كُلُوا . فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا - وَالْمَرْأَةُ تَدْعُو لَهُ وَهِيَ لَا تَعْرِفُهُ - فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُمْ حَتَّى نَامَ الصِّغَارُ ، ثُمَّ أَوْصَلَهُمْ بِنَفَقَةٍ وَانْصَرَفَ فَقَالَ : يَا أَسْلَمُ ، الْجُوعُ الَّذِي أَسْهَرَهُمْ وَأَبْكَاهُمْ . وانظر الطبراني في [المعجم الأوسط] من حديث ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما - في الجزء 1 الصفحة }181{ }579.{

وَقِيلَ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَأَى عُمَرَ وَهُوَ يَعْدُو إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ : إِلَى أَيْنَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : قَدْ نَدَّ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَأَنَا أَطْلُبُهُ . فَقَالَ : قَدْ أَتْعَبْتَ الْخُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِكَ !

وَقِيلَ : إِنَّهُ رَأَى جَارِيَةً تَتَمَايَلُ مِنَ الْجُوعِ فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ فَقَالَتِ ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ : هَذِهِ ابْنَتِي . قَالَ : فَمَا بَالُهَا ؟ فَقَالَتْ : إِنَّكَ تَحْبِسُ عَنَّا مَا فِي يَدِكَ فَيُصِيبُنَا مَا تَرَى . فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا أُعْطِيكُمْ إِلَّا مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ ، أَتُرِيدُونَ مِنِّي أَنْ أُعْطِيَكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ فَأَعُودَ خَائِنًا !

قال رجل لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين - لو وسعت على نفسك في النفقة من مال الله تعالى، فقال له عمر: أتدري ما مثلي ومثل هؤلاء؟ كمثل قوم كانوا في سفر، فجمعوا منهم مالا، وسلموه إلى واحد ينفقه عليهم، فهل يحل لذلك الرجل، أن يستأثر عنهم من أموالهم؟.

وَحُمِلَ مَرَّةً إلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مَالٌ عَظِيمٌ مِنْ الْخُمُسِ: فَقَالَ: إنَّ قَوْمًا أَدُّوا الْأَمَانَةَ فِي هَذَا لِأُمَنَاءَ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ: إنَّك أَدَّيْت الْأَمَانَةَ إلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَأَدُّوا إلَيْك الْأَمَانَةَ، ولو رتعت لرتعوا.

وفي رواية عن مخلد بن قيس العجليّ، عن أبيه، قال: لمّا قدم سيف كسرى و منطقته وزبرجدته على عمر، فقال: إنّ أقواماً أدّوا هذا لذووا أمانة. فقال عليّ: إنك عففت فعفّت الرّعيّة. رواه ابن عساكر في مختصر تاريخ دمشق 6/39.

وجاء في تاريخ الطبري والبداية والنهاية لابن كثير: أن الصحابة لما فتحوا تستر بعثوابالهرمزان إلى عمر بالمدينة لأنه نزل على حكمه، فلما وصلوا إلى بيته لم يجدوه فيه، فسألوا عنه فقيل لهم: إنه ذهب إلى المسجد، فجاءوا إلى المسجد فلم يجدوا فيه أحدا، فرجعوا فإذا بأولاد يلعبون فقال لهم الأولاد: ماذا تريدون؟ قالوا: نريد عمر، قالوا لهم: هو في المسجد نائم، فرجعوا إلى المسجد فوجدوه نائما متوسدا برنسا له ودرته معلقة في يده، فقال الهرمزان: أين عمر؟ فقالوا: هو ذا النائم وجعلوا يخفضون أصواتهم لئلا ينبهوه، وجعلالهرمزان يقول: وأين حجابه وأين حراسه؟.. فقالوا: ليس له حجاب ولا حراس ولا كتاب. ولا ديوان.. فقال: ينبغي أن يكون نبيا، فقالوا: بل يعمل بعمل الأنبياء. وكثر الناس حولهم وارتفع اللغط فاستيقظ عمر ثم نظر إلى الهرمزان، فقال: الهرمزان؟ قالوا: نعم، فتأمله وتأمل ما عليه وكان يلبس الديباج والذهب المكلل بالياقوت واللآلئ ثم قال: أعوذ بالله من النار وأستعين بالله.. الحمد لله الذي أذل هذا وأشياعه، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فإنها غدارة.. فقال له الوافد: هذا ملك الأهواز فكلمه، فقال: لا حتى لا يبقى عليه شيء من حليته.. ففعلوا وألبسوه ثوبا عاديا، فقال له عمر: يا هرمزان كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله؟ فقال يا عمر: كنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم، فلما كان معكم غلبتمونا، فقال عمر: إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا.. ثم أسلم وسكن المدينة وفرض له عمر في بيت المال.. اهـ. بتصرف من البداية والنهاية.

وفي رواية فنظر الهرمزان إلى عمر وقال (عَدَلت فأمِنْت فنِمْت ياعمر). أورده شهاب الدين أبو العباس أحمد الناصري الدرعي الجعفري في كتابه الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى1/84.

وقد صور الشاعر حافظ إبراهيم هذا الموقف بهذه الأبيات الشعرية الرائعة:

|  |  |
| --- | --- |
| وَرَاعَ صَاحِبَ كِسْرَى أَنْ رَأَى عُمَراً  وَعَـهْدُهُ بِمُلُـوكِ الفُرْسِ أَنَّ لَهَـا  رَآهُ مُسْتَغْـرِقـاً فِي نَوْمِهِ فَـرَأَى  فَوْقَ الثَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمِلاً  فَهَـانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِـرُهُ  وَقَـالَ قَـوْلَةَ حَقٍّ أَصْبَحَتْ مَثَلاً  أَمِنْتَ لَمَّا أَقَمْتَ العَـدْلَ بَيْنَهُمُو | بَيْنَ الرَّعِيَّـةِ عُطْـلاً وَهْـوَ رَاعِيْهَا  سُوْراً مِنْ الجُنْدِ وَالحُرَّاسِ يَحْمِيْـهَا  فِيْـهِ الجَلاَلَةَ فِـي أَسْمَى مَعَانِيْـهَا  بِبُرْدَةٍ كَـادَ طُـوْلِ العَهْدِ يُبْلِيْهَا  مِـنَ الأَكَاسِرَ وَالدُّنْيَـا بِأيْدِيْـهَا  وَأَصْبَحَ الجِيْلُ بَعْدَ الجِيْلِ يَرْوِيْـهَا  فَنِمْتَ نَوْمَ قَرِيْرِ العَيْـنِ هَانِيْـهَا |

قال ابن كثير : وَمُلَخَّصُ ذَلِكَ أَنَّ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْحَجِّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَنَزَلَ بِالْأَبْطَحِ دَعَا اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ وَشَكَا إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ كَبِرَتْ سِنُّهُ وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ ، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتُهُ وَخَافَ مِنَ التَّقْصِيرِ ، وَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ بِالشَّهَادَةِ فِي بَلَدِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَمَا ثَبَتَ عَنْهُ فِي " الصَّحِيحِ " أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ ، وَمَوْتًا فِي بَلَدِ رَسُولِكَ . فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ هَذَا الدُّعَاءَ ، وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ هَذَيْنَ الْأَمْرَيْنِ ؛ الشَّهَادَةِ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ . وَهَذَا عَزِيزٌ جِدًّا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى . فَاتَّفَقَ لَهُ أَنْ ضَرَبَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ فَيْرُوزُ الْمَجُوسِيُّ الْأَصْلِ ، الرُّومِيُّ الدَّارِ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ صَلَاةَ الصُّبْحِ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ ، لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِخِنْجَرٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ ، فَضَرَبَهُ ثَلَاثَ ضَرَبَاتٍ ، وَقِيلَ : سِتَّ ضَرَبَاتٍ . إِحْدَاهُنَّ تَحْتَ سُرَّتِهِ قَطَعَتِ الصِّفَاقَ فَخَرَّ مِنْ قَامَتِهِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، وَرَجَعَ الْعِلْجُ بِخِنْجَرِهِ لَا يَمُرُّ بِأَحَدٍ إِلَّا ضَرَبَهُ ، حَتَّى ضَرَبَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مَاتَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْفٍ بُرْنُسًا فَانْتَحَرَ نَفْسَهُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَحُمِلَ عُمَرُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَالدَّمُ يَسِيلُ مَنْ جُرْحِهِ - وَذَلِكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ - فَجَعَلَ يُفِيقُ ثُمَّ يُغْمَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُذَكِّرُونَهُ بِالصَّلَاةِ فَيُفِيقُ وَيَقُولُ : نَعَمْ ، وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَهَا . ثُمَّ صَلَّى فِي الْوَقْتِ ، ثُمَّ سَأَلَ عَمَّنْ قَتَلَهُ مَنْ هُوَ ؟ فَقَالُوا لَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ غُلَامُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَنِيَّتِي عَلَى يَدَيْ رَجُلٍ يَدَّعِي الْإِيمَانَ ، وَلَمْ يَسْجُدْ لِلَّهِ سَجْدَةً . ثُمَّ قَالَ : قَبَّحَهُ اللَّهُ ، لَقَدْ كُنَّا أَمَرْنَا بِهِ مَعْرُوفًا .

# محاسبة الأمراء والنواب والمسئولين:

قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58) سورة النساء.

جاء في (عيون الأخبار) لابن قتيبة (1/116) ما نصه: عن إسماعيل بن أبي خالد عن عاصم قال: «كان عمر بن الخطاب إذا بعث عاملاً يشترط عليه أربعًا: ألا يركب البراذين، ولا يلبس الرقيق، ولا يأكل النقيء، ولا يتخذ بوابًا. فمر يومًا ببناء يبنى بحجارة وجص فقال: لمن هذا؟ فذكروا عاملاً له على البحرين. فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها. وشاطره ماله».البراذين: جمع برذون بكسر الباء: الدابة أو الفرس غير الأصيلة، وقيل التركي من الخيل (البغال).النقيء: مخ العظم.

وعن أبي عثمان قال كتب إلينا عمر رضي الله عنه ونحن بأذربيجان يا عتبة بن فرقد إنه ليس من كدك ولا كد أبيك ولا كد أمك فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك وإياكم والتنعم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير. (صحيح موقوف) رواه مسلم

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إذا بلغه أن بعض نوابه ظلم، يقول: اللهم إني لم آمرهم أن يظلموا خلقك، أو يتركوا حقك.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل من عماله: قد كثر شاكوك، وقل شاكروك، فإما عَدَ لْتَ، وإما اعتزلت، والسلام. شذرات الذهب 1/311.

عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللهُ رَعِيَّةً ، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ ، إِلاَّ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ . أخرجه أحمد والبُخَارِي ومسلم.

قال رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ امْرِ اُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ امْرِ اُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ ، فَارْفُقْ بِهِ. أخرجه أحمد ومسلم.

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً مِنَ الأَزْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ ، يُدْعَى ابْنَ الأُتْبِيَّةِ ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ ، قَالَ : هَذَا مَالُكُمْ ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: فَهَلاَّ جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ ، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا ؟ ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلاَّنِي اللَّهُ ، فَيَأْتِى فَيَقُولُ : هَذَا مَالُكُمْ ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي ، أَفَلاَ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا ، وَاللهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ ، إِلاَّ لَقِيَ اللهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ ، أَوْ شَاةً تَيْعِرُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ.بَصُرَ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي. أخرجه أحمد والبُخاري ومسلم.

وعن داود بن علي قال: قال عمر رضي الله عنه "لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة، لظننت أن اللّه عز وجل سائلي عنها يوم القيامة.

وعن عبد اللّه بن عمر قال: كان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يقول: لو مات جدي بطف الفرات لخشيت أن يحاسب اللّه به عمر.

وعن علي رضي الله عنه قال: "رأيت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه على قتب يعدو، فقلت: "يا أمير المؤمنين أين تذهب؟ قال: "بعير نَدَّ من إبل الصدقة أطلبه" فقلت: "لقد أذللت الخلفاء بعدك، فقال: "يا أبا الحسن لا تلمني فوالذي بعث محمداً بالنبوة لو أن عناقاً أخذت بشاطيء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة. ابن الجوزي: مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ص 161.

قسم عمر على الناس ثيابا وأخذ هو ثوباً واحداً، فقال لابنه عبد الله : أعطني ثوبك مع ثوبي؛ لأني رجل طويل، فقال عبد الله : خذ ثوبي, فلبس ثوبين ، فلما خطب الناس وقال: أيها الناس! اسمعوا وعوا، فقام سلمان من وسط المسجد، وقال: والله لا نسمع ولا نطيع، وقال: ما لك يا سلمان ؟قال: تلبس ثوبين وتلبسنا ثوباً ثوباً ونسمع ونطيع.قال عمر : يا عبد الله ! قم أجب سلمان ، فقام عبد الله وقال: هذا ثوبي الذي هو قسمي مع المسلمين أعطيته أبي، فبكى سلمان ، وقال: الآن قل نسمع, وأمر نطع. أعلام الموقعين لابن القيم 2 / 180 .

قال حافظ إبراهيم :

فَمَنْ يُبَارِي أبَا حَفْصٍ وَسِيَرتِه \* \* \* أوْ مَنْ ْيُحَاوِلُ للفَارُوقِ تَشْبِيهاً

يَوْمَ اشْتَهتْ زَوْجه الحَلْوَى فَقَالَ لَهَا : \* \* \* مِنْ أَيّنَ لِي ثَمِنِ الحَلْوىَ فَأَشْرِيها

مَا زَادَ عَنْ قُوتِنَا فالمُسْلمون بِه أوْلَى \* \* \* فَقُومِي لبيّتِ المَالِ رُدْيها

كَذَاكَ أخْلاقُه كانَتْ ومَا عَهِدَت \* \* \* بَعْد َالنّبُوةِ أخْلاقٌ تُحَاكِيها

استعمل عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر، فلما قدم عمر بن الخطاب حمص قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه وكان يقال لأهل حمص: الكويفة الصغرى لشكايتهم العمال قالوا: نشكو أربعاً: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: أعظم بها! قال: وماذا؟ قال: لا يجيب أحداً بليل. قال: وعظيمة! قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا. قال: وعظيمة! وماذا؟ قالوا: يغبط الغبطة بين الأيام. يعني: تأخذه موته.قال: فجمع عمر بينهم وبينه وقال: اللهم، لا تفيل رأي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ، ثم أخرج إليهم. فقال: ما تشكو منه؟ قالوا: لا يجيب أحداً بالليل. قال: ما تقول؟ قال: إن كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل. قال: وما تشكون منه؟ قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه. قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى يجف، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار. قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغبط الغبطة بين الأيام. قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه على جذعة فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وأن محمداً يشيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد. فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال، وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم، إلا ظننت أن الله تعالى لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً. قال: فتصيبني تلك الغنطة. فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفيل فراستي، فبعث إليه بألف دينار، فقال: استعن بها على أمرك، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك. فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها. قالت: نعم. فدعا رجلاً من أهل يثق به، فصرها صرراً، ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان، فبقيت منها ذهبية فقال: أنفقي هذه. ثم عاد إلى عمله، فقالت: ألا تشتري لنا خادماً، ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين إليه.مختصر تاريخ دمشق 3/310.

يروي أنس بن مالك رضي الله عنه؛ إذ قال: \"إن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، عائذ بك من الظلم. قال: عُذْتَ مَعَاذًا. قال: سابقتُ ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه فسبقته، فجعل يضربني بالسوط، ويقول: أنا ابن الأكرمين. فكتب عمر إلى عَمرو يأمره بالقدوم ويُقْدِم بابنه معه، فَقَدِمَ، فقال عمر رضي الله عنه: أين المصري؟ خذ السطو فاضرب. فجعل يضربه بالسوط، ويقول عمر رضي الله عنه: اضرب ابن الأكرمين. قال أَنس رضي الله عنه: فضُرب، فوالله لقد ضربه ونحن نحبُّ ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنَّيْنَا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصريِّ: ضع السوط على صلعة عَمرو. فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ابنه الذي ضربني، وقد استقدت منه. فقال عمر لعَمرو: مذ كم تَعَبَّدْتُم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟ قال: يا أمير المؤمنين، لم أعلم، ولم يأتني . المتقي الهندي: كنز العمال 12/660، وابن الجوزي: مناقب عمر ص99.

# محاسبة الأمراء والنواب والمسئولين:

قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58) سورة النساء.

عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللهُ رَعِيَّةً ، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ ، إِلاَّ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ . أخرجه أحمد والبُخَارِي ومسلم.

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً مِنَ الأَزْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ ، يُدْعَى ابْنَ الأُتْبِيَّةِ ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ ، قَالَ : هَذَا مَالُكُمْ ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: فَهَلاَّ جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ ، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا ؟ ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلاَّنِي اللَّهُ ، فَيَأْتِى فَيَقُولُ : هَذَا مَالُكُمْ ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي ، أَفَلاَ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا ، وَاللهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ ، إِلاَّ لَقِيَ اللهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ ، أَوْ شَاةً تَيْعِرُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ.بَصُرَ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي. أخرجه أحمد والبُخاري ومسلم.

قَوْلُهُ : ( بَصَرَ عَيْنِي وَسَمْعَ أُذُنِي ) مَعْنَاهُ : أَعْلَمُ هَذَا الْكَلَامَ يَقِينًا ، وَأَبْصَرَتْ عَيْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَسَمِعَتْهُ أُذُنِي ، فَلَا شَكَّ فِي عِلْمِي بِهِ .

وجاء في (عيون الأخبار) لابن قتيبة (1/116) ما نصه: عن إسماعيل بن أبي خالد عن عاصم قال: «كان عمر بن الخطاب إذا بعث عاملاً يشترط عليه أربعًا: ألا يركب البراذين، ولا يلبس الرقيق، ولا يأكل النقيء، ولا يتخذ بوابًا. فمر يومًا ببناء يبنى بحجارة وجص فقال: لمن هذا؟ فذكروا عاملاً له على البحرين. فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها. وشاطره ماله».البراذين: جمع برذون بكسر الباء: الدابة أو الفرس غير الأصيلة، وقيل التركي من الخيل (البغال).النقيء: مخ العظم.

عَنْ [أَبِي عُثْمَانَ](http://library.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=12081)قَالَ كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ يَا عُتْبَةُ بْنَ فَرْقَدٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ وَلَا مِنْ كَدِّ أَبِيكَ وَلَا مِنْ كَدِّ أُمِّكَ فَأَشْبِعْ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزِيَّ أَهْلِ الشِّرْكِ. الحديث .... رواه مسلم

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إذا بلغه أن بعض نوابه ظلم، يقول: اللهم إني لم آمرهم أن يظلموا خلقك، أو يتركوا حقك.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل من عماله: قد كثر شاكوك، وقل شاكروك، فإما عَدَلْتَ، وإما اعتزلت، والسلام. شذرات الذهب 1/311.

عَنْ زيد بن أسلم ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ : مَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَعْلَمَهُ مِنْ أَمْرِ عمر ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَصْرًا ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَخَرَجَ مِنَ الْقَصْرِ عَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ كَأَنَّهُ قَدِ اغْتَسَلَ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَيْرًا كَادَ عَرْشِي يَهْوِي بِي ، لَوْلَا أَنِّي لَقِيتُ رَبًّا غَفُورًا ، فَقَالَ : مُنْذُ كَمْ فَارَقْتُكُمْ ؟ فَقُلْتُ : مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَقَالَ : إِنَّمَا انْفَلَتُّ الْآنَ مِنَ الْحِسَابِ .

# العدل في حياة السلف الصالح :

وجاء جعدة بن هبيرة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، يأتيك الرجلان أنت أحب إلى أحدهما من أهله وماله، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك فتقضي لهذا على هذا؟ فقال علي: إن هذا شيء لو كان لي فعلتُ، ولكن إنما ذا شيء لله. {ذكره ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة علي ج8 ص6}.

وكتب الجراح بن عبد الله إلى عمر بن عبدالعزيز: إن أهل خراسان قومٌ ساءت رعيتهم، وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن في ذلك. فكتب إليه عمر: أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيتهم وأنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فقد كذبت، بل يصلحهم العدل والحق، فابسط ذلك فيهم. والسلام. {تاريخ الخلفاء وقد عزاه لابن عساكر}.

في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أسلم رجل من سادة العرب، وبينما كان يطوف حول الكعبة، داس رجل على طرف ردائه، فضربه على وجهه ضربة شديدة، فذهب الرجل إلى عمر بن الخطاب، واشتكى له، فطلبه عمر -رضي الله عنه- فلما حضر أمر عمر الرجل أن يقتص منه بأن يضربه على وجهه مثلما فعل معه، فقال متعجبًا: وهل أستوي أنا وهو في ذلك؟ فقال عمر: نعم، الإسلام سوَّى بينكما.

ومن مواقف الرحمة والتواضع ما رواه أبو عبيد بن سلام بإسناده قال: بينا عمر نِصْفَ النهار قائل في ظل شجرة , وإذا أعرابية فتوسمت الناس , فجاءته فقالت: إني امرأة مسكينة ولي بنون, وإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان بعث محمد بن مسلمة ساعيًا ([[1]](#footnote-1)) فلم يعطنا , فلعلك – يرحمك الله – أن تشفع لنا إليه ! قال : فصاح بيرفأ ([[2]](#footnote-2)) : أن ادْعُ لي محمد بن مسلمة , فقالت: إنه أنجح لحاجتي أن تقوم معي إليه, فقال: إنه سيفعل إن شاء الله , فجاءه يرفأ فقال : أجب , فجاء فقال : السلام عليكم يا أمير المؤمنين , فاستحيت المرأة , فقال عمر : والله ماآلو ([[3]](#footnote-3)) أن أختار خياركم , كيف أنت قائل إذا سألك الله عز وجل عن هذه ؟! فدمعت عينا محمد , ثم قال عمر : إن الله قد بعث إلينا نبيه فصدقناه واتبعناه , فعمل بما أمره الله به , فجعل الصدقة لأهلها من المساكين حتى قبضه الله على ذلك, ثم استخلف الله أبا بكر فعمل بسنته حتى قبضه الله , ثم استخلفني فلم آلُ أن أختار خياركم, إنْ بعثتك فأدِّ إليها صدقة العام وعام أول , وما أدري لعلي لا أبعثك , ثم دعا لها بجمل فأعطاها دقيقا وزيتا , وقال : خذي هذا حتى تلحقينا بخيبر فإنا نريدها , فأتته بخيبر فدعا لها بجملين آخرين وقال : خذي هذا فإن فيه بلاغا حتى يأتيكم محمد بن مسلمة , فقد أمرته أن يعطيك حقك للعام وعام أول ([[4]](#footnote-4)).

ومن ذلك ما أخرجه المؤرخ أبو زيد عمر بن شبة من خبر فضيل بن زيد الرقاشي قال: سَرَتْ سريَّة على عهد عمر رضي الله عنه على أرجلهم , فأعيا رجل فأراد أن يقيموا عليه فرفض أمير السرية فنادى : ياعُمَراه , فمضوا وتركوه , فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه , فكتب إلى أبي موسى [ يعني الأشعري ] رضي الله عنه : أن ابعث إليَّ بالرجل , فبعث به إليه فأخذ قناةً فجعل يضربه بها ويقول : يالبَّيكاه , ويقول: يامُهلِك , يقول لك الرجل انتظرني فتذهب وتتركه فينادي: ياعمراه ؟ فجعل يعتذر إليه , فقال : والله لَصلاح رجل من المسلمين أحب إلي من هلاك كذا وكذا من أهل الشرك , وكتب إلى أبي موسى رضي الله عنه : انظر مُهلِكًا فلا تستعمله ماكنتَ لنا على عمل ([[5]](#footnote-5)).

أخرج المؤرخ أبو زيد عمر بن شبة من خبر زيد بن وهب قال: خرج جيش في زمن عمر رضي الله عنه نحو الجبل , فانتهوا إلى نهر ليس عليه جسر , فقال أمير ذلك الجيش لرجل من أصحابه : انزل فابغنا مخاضة نجوز فيها , وذلك في يوم بارد شديد البرد , فقال الرجل: إني أخاف إن دخلت الماء أن أموت , فأكرهه فقال : ياعُمَراه ياعمراه , ثم لم يلبث أن هلك, فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه وهو في سوق المدينة فقال : يالبيكاه يالبيكاه , وبعث إلى أمير ذلك الجيش فنزعه , وقال له : لولا أن تكون سنة لأَقَدْت منك , لا تعمل لي على عمل أبدا ([[6]](#footnote-6)).

ومن ذلك ما أخرجه الحافظ ابن عساكر من خبر عبيد الله بن عمر ابن حفص : أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حمل قربة على عنقه , فقال له أصحابه : يا أمير المؤمنين ما حملك على هذا ؟ قال: إن نفسي أعجبتني فأردت أن أذلها ([[7]](#footnote-7)).

**أخرج الدينوري عن أبي بكر- رضي الله عنه- قال حين تولى الخلافة: "إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه، إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن زغتُ فقوموني".**

بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة إلى أهل خيبر يخرص عليهم ثمارهم وزروعهم، فأرادوا أن يقدموا إليه رشوة ليرفق بهم، فقال لهم: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إليَّ، ولأنتم أبغض إليَّ من أعدادكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه، وبغضي لكم على ألا أعدل فيكم، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض. {أبو داود وابن ماجه بسند حسن، ورواه مالك في الموطأ مرسلاً}.

وأخرج البلاذري من خبر الحارث قال : كنت عند علي فأتته امرأتان فقالتا : يا أمير المؤمنين [إننا] فقيرتان مسكينتان . فقال : قد وجب حقّكما علينا وعلى كلّ ذي سعة من المسلمين إن كنتما صادقتين , ثم أمر رجلاً فقال : انطلق بهما إلى سوقنا فاشتر لكل واحدة منهما كرّا من طعام ([[8]](#footnote-8)) وثلاثة أثواب – فذكر رداءً أو خمارًا وإزارًا – وأعط كل واحدة منهما من عطائي مائة درهم , فلما ولّتا سفرت إحداهما وقالت: يا أمير المؤمنين فَضِّلني بما فضّلك الله به وشرّفك . قال: وبماذا فضلني الله وشرفني ؟ قالت : برسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : صدقت وما أنت ؟ قالت : [أنا] امرأة من العرب وهذه من الموالي, قال: فتناول شيئًا من الأرض ثم قال: قد قرأت مابين اللوحين فما رأيت لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما السلام فضلاً ولاجناح بعوضة ([[9]](#footnote-9)) .

مختصر قصة فتح سمرقند :

في خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز , رحمه الله , كان قتيبة بن مسلم الباهلي - رحمه الله - يفتح المدن والقرى ينشر دين الله في الأرض , وفتح الله على يديه مدينة سمرقند . افتتحها بدون أن يدعوَ أهلها للإسلام أو الجزية, ثم يمهلهم ثلاثاً كعادة المسلمين , ثم يبدأ القتال . فلما علم أهل سمرقند بأن هذا الأمر مخالف للإسلام كتب كهنتها رسالة إلى سلطان المسلمين في ذلك الوقت وهو عمر بن عبد العزيز عليه رحمة الله , أرسلوا بهذه الرسالة أحد أهل سمرقند يقول هذا الرسول:- ( أخذت أتنقّل من بلد إلى بلد أشهراً حتى وصلت إلى دمشق دار الخلافة فلما وصلت أخذت أتنقل في أحيائها وأُحدِّث نفسي بأن أسأل عن دار السلطان , فأخذت على نفسي إن نطقت باسم السلطان أن أؤخذ أخذاً فلما رأيت أعظم بناءٍ في المدينة , دخلت إليه وإذا أناس يدخلون ويخرجون ويركعون ويسجدون , وإذا بحلقات هذا البناء , فقلت لأحدهم أهذه دار الوالي؟ قال: لا , بل هذا هو المسجد. قال: صليت؟ قال: قلت: وما صليت؟ , قال: وما دينك؟ قال: على دين أهل سمرقند , فجعل يحدثني عن الإسلام حتى اعتنقته وشهدت بالشهادتين ,ثم قلت له: أنا رجل غريب أريد السلطان دلّني عليه يرحمك الله؟ قال أتعني أمير المؤمنين؟ قلت: نعم . قال: اسلك ذلك الطريق حتى تصل إلى تلك الدار وأشار إلى دار من طين . فقلت: أتهزأ بي؟ قال: لا ولكن اسلك هذا الطريق فتلك دار أمير المؤمنين إن كنت تريده , قال: فذهبت واقتربت وإذا برجل يأخذ طيناً ويسدّ به ثُلمة في الدار وامرأة تناوله الطين , قال: فرجعت إلى الذي دلّني وقلت: أسألك عن دار أمير المؤمنين وتدلّني على طيّان! فقال: هو ذاك أمير المؤمنين .

قال: فطرقت الباب وذهبت المرأة وخرج الرجل فسلّم علي ورحّب بي وغسّل يديه, وقال: ما تريد؟ قلت: هذه رسالة من كهنة سمرقند فقرأها ثم قلبها فكتب على ظهرها, ( من عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى عامله في سمرقند أن انصب قاضياً ينظر فيما ذكروا ) , ثم ختمها وناولنيها.

فانطلقت أقول: فلولا أني خشيت أن يكذبني أهل سمرقند لألقيتها في الطريق ماذا تفعل هذه الورقة وهذه الكلمات في إخراج هذه الجيوش العرمرم وذلك القائد الذي دوّخ شرق الأرض برمتها . قال: وعدت بفضل الله مسلماً كلما دخلت بلداً صليت بمسجده وأكرمني أهله , فلما وصلت إلى سمرقند وقرأ الكهنة الرسالة أظلمت عليهم الأرض وضاقت عليهم بما رحبت ، ذهبوا بها إلى عامل عمر على سمرقند فنصّب لهم القاضي جُمَيْع بن حاضر الباجي لينظر في شكواهم ,ثم اجتمعوا في يوم وسألناه دعوانا فقلنا اجتاحنا قتيبة, ولم يدعنا إلى الإسلام ويمهلنا لننظر في أمرنا فقال القاضي: لخليفة قتيبة وقد مات قتيبة – رحمه الله – :أنت ما تقول؟ قال: لقد كانت أرضهم خصبة وواسعة فخشي قتيبة إن أذنهم وأمهلهم أن يتحصنوا عليه . قال القاضي: لقد خرجنا مجاهدين في سبيل الله وما خرجنا فاتحين للأرض أشراً وبطراً , ثم قضى القاضي بإخراج المسلمين على أن يؤذنهم القائد بعد ذلك وفقاً للمبادئ الإسلامية . ما ظنّ أهل سمرقند أنّ تلك الكلمات ستفعل فعلها فما غربت شمس ذلك اليوم ورجل من الجيش الإسلامي في أرض سمرقند , خرج الجيش كله ودعوهم إلى الإسلام أو الجزية أو القتال .

فلما رأى أهل سمرقند ما لا مثيل له في تاريخ البشرية من عدالة تنفذها الدولة على جيشها وقائدها , قالوا: هذه أمة حُكمُها رحمة ونعمة , فدخل أغلبهم في دين الله وفُرضت الجزية على الباقين.) البلازدري (ت:279هـ) في كتابه فتوح البلدان :الطبري (ت:310هـ) في تاريخه :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، دَخَلَ عَلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَأَخْلِنِي - وَعِنْدَهُ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَسَرٌّ دُونَ عَمِّكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَامَ مَسْلَمَةُ وَخَرَجَ، وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَنْتَ قَائِلٌ لِرَبِّكَ غَدًا إِذَا سَأَلَكَ فَقَالَ: رَأَيْتَ بِدْعَةً فَلَمْ تُمِتْهَا أَوْ سُنَّةً لَمْ تُحْيِهَا؟ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ أَشَيْءٌ حَمَّلَتْكَهُ الرَّعِيَّةُ إِلَيَّ أَمْ رَأْيٌ رَأَيْتَهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ وَلَكِنْ رَأْيٌ رَأَيْتُهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي، وَعَرَفْتُ أَنَّكَ مَسْئُولٌ فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: رَحِمَكَ اللهُ وَجَزَاكَ مِنْ وَلَدٍ خَيْرًا، فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنَ الْأَعْوَانِ عَلَى الْخَيْرِ، يَا بُنَيَّ إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ شَدُوا هَذَا الْأَمْرَ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَعُرْوَةً عُرْوَةً، وَمَتَى مَا أُرِيدُ مُكَابَرَتَهُمْ عَلَى انْتِزَاعِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ لَمْ آمَنْ أَنْ يَفْتِقُوا عَلَيَّ فَتْقًا تَكْثُرُ فِيهِ الدِّمَاءِ، وَاللهِ لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُهَرَاقَ فِي سَبَبِي مِحْجَمَةٌ مِنْ دَمٍ، أَوَمَا تَرْضَى أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَى أَبِيكَ يَوْمٌ مِنَ أَيَّامِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهُوَ يُمِيتُ فِيهِ بِدْعَةً وَيُحْيى فِيهِ سُنَّةً حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ؟ حلية الأولياء 5-282

امرأة مصرية مسكينة تشتكي لعمر:

كان عمر يتابع أمور المسلمين ويفتح الأبواب على مصرعيها لسماع أخبارهم: فقد كان بريد عمر بن عبد العزيز لا يعطيه أحداً من الناس إذا خرج كتاباً إلا حمله، فخرج بريد من مصر فدفعت إليه فرتونة السوداء مولاة ذي أصبح كتاباً تذكر فيه أن لها حائطاً قصيراً، وأنه يقتحم عليها فيسرق دجاجها، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين إلى فرتونة السوداء مولاة ذي أصبح، بلغني كتابك وما ذكرتي من قصر حائطك وأنه يدخل عليك فيسرق دجاجك، فقد كتبت كتاباً إلى أيوب بن شرحبيل ـ وكان أيوب عامله على صلاة مصر وحربها ـ آمره بأن يبني لك ذلك يحصنه لك مما تخافين إن شاء الله، وكتب إلى أيوب بن شرحبيل: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى ابن شرحبيل، أما بعد: فإن فرتونة مولاة ذي أصبح كتبت تذكر قصر حائطها، وأنه يسرق منه دجاجها وتسأل تحصينه لها، فإذا جاءك كتابي هذا فاركب أنت بنفسك إليه حتى تحصنه لها، فلما جاء الكتاب إلى أيوب ركب ببدنه حتى أتى الجيزة يسأل عن فرتونة حتى وقع عليها، وإذا هي سوداء مسكينة، فأعلمها بما كتب به أمير المؤمنين وحصنه لها. سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم صـ163 ـ 164 ، التاريخ الإسلامي (15/77) .

قال أبو عبيد في كتاب الأموال: كتب عمر بن العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن وهو بالعراق أن أخرج للناس أعطياتهم، فكتب إليه عبد الحميد إني قد أخرجت للناس أعطياتهم، وقد بقي في بيت المال مال! فكتب إليه أن انظر كل من أدان في غير سفه ولا سرف فاقض عنه، فكتب: إني قد قضيت عنهم، وبقي في بيت مال المسلمين مال، فكتب إليه: أن انظر كل بكر ليس له مال فشاء أن تزوجه فزوجه وأصدق عنه، فكتب إليه: إني قد زوجت كل من وجدت، وقد بقي في بيت مال المسلمين مال، فكتب إليه بعد مخرج هذا: أن انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه.

# العدل في الإسلام يسع الحيوانات

عن عبداللَّه بن مسعود رضي الله عنه قالَ: كنَّا معَ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ في سَفَرٍ، فانطلقَ لحاجتِهِ فرأَينا حُمَرةً معَها فرخانِ فأخذنا فَرخَيها، فجاءتِ الحُمَرةُ فجعلت تفرِشُ، فجاءَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ فقالَ: من فجعَ هذِهِ بولدِها؟ ردُّوا ولدَها إليها. ورأى قريةَ نملٍ قد حرَّقناها فقالَ: مَن حرَّقَ هذِهِ؟ قُلنا: نحنُ. قالَ: إنَّهُ لا ينبَغي أن يعذِّبَ بالنَّارِ إلَّا ربُّ النَّارِ " حديث صحيح رواه أبو داود: 2675 قرية النمل هي موضع النمل مع النمل

عنْ يعلَى بنِ مُرَّةَ رضي الله عنه قالَ لقد رأيتُ عن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ثلاثًا مَا رآها أحدٌ قبلي ولا يراها أحدٌ بعدي لقد خرجْتُ معهُ في سَفَرٍ حتَّى إذا كنَّا بِبَعضِ الطَّريقِ مررْنا بامرَأةٍ جالِسَةٍ معها صبيٌّ لها فقالت يا رسولَ اللَّهِ هذا صبيٌّ أصابَهُ بلاءٌ وأصابَنا مِنهُ بلاءٌ يؤخَذُ في اليومِ ما أدري كم مرَّةً قالَ ناولينيهِ فرفَعَتْهُ إليهِ فجعلَتْهُ بينَهُ وبينَ واسِطَةِ الرَّحل ثمَّ فَغَرَ فَاهُ فنفثَ فيهِ ثلاثًا وقالَ بسمِ اللَّهِ أنا عبدُ اللَّهِ اخسَأ عدوَّ اللَّهِ ثمَّ ناولَها إيَّاهُ فقالَ القَينا في الرَّجعةِ في هذا المكانِ فأخبرينا ما فعلَ قالَ فذهبنا ورجعنا فوجدناهَا في ذلكَ المكانِ معها شياهٌ ثلاثٌ فقالَ ما فعلَ صبِيُّكِ فقالت والَّذي بعثكَ بالحقِّ ما حسَسْنَا مِنهُ شيئًا حتَّى السَّاعَةَ فاجتَرِرْ هذهِ الغنَمَ قالَ انزل فخذ منها واحِدَةً وَرُدَّ البَقِيَّةَ قال وخرجْتُ ذاتَ يومٍ إلى الجبَّانَةِ حتَّى إذا برزْنا قال ويحكَ انظرْ هل ترى مِنْ شيءٍ يواريني قلتُ ما أرى شيئًا يواريكَ إلَّا شجرةً ما أُراها تُواريكَ قالَ فمَا بِقربِها قلتُ شجرةٌ مثلها أو قريبٌ منها قالَ فاذهبْ إليهما فقلْ إنَّ رسولّ اللَّهِ يأمرُكما أن تجتمِعا بإذنِ اللَّهِ قالَ فاجتمعتا فبرزَ لحاجَتهِ ثمَّ رجعَ فقالَ اذهبْ إليهما فقلْ لهما إنَّ رسولَ اللَّهِ يأمرُكُما أن ترجعَ كلُّ واحدةٍ منكما إلى مكانِها فرجعَتْ قالَ وكنتُ معهُ جالسًا ذاتَ يوم إذْ جاءَ جملٌ نجيبٌ حتى صوى بجِرانهِ بينَ يديهِ ثمَّ ذَرِفت عيناهُ فقالَ ويحكَ انظر لِمَنْ هذا الجملُ إنَّ لهُ لشأنًا قالَ فخرجتُ ألتمسُ صاحبهُ فوجدتهُ لرجلٍ منَ الأنصارِ فدعوتُهُ إليهِ فقالَ ما شأنُ جملِكَ هذا فقالَ وما شأنُهُ قالَ لا أدري والله ما شأنُهُ عَمِلنا عليهِ ونضحْنا عليهِ حتَّى عَجَزَ عنِ السِّقاية فائتمرْنَا البارحةَ أن ننحرَهُ ونُقَسِّمَ لحمهُ قال فلا تفعلْ هَبْهُ لي أو بِعنيهِ فقالَ بل هوَ لكَ يا رسولَ اللَّهِ فوسَمهُ بسِمَةِ الصَّدقةِ ثمَّ بعثَ بهِ "

قال ابن كثير في البداية والنهاية: 6/145 طريقه جيد .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "دخلتُ الجنَّةَ فرأيتُ أكثرَ أهلِها الفُقراءَ ، واطلَّعتُ [ على ] النَّارِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها الأغنياءَ والنِّساءَ ، ورأيتُ فيها ثلاثةً يُعذَّبونَ : امرأةً من حِميرَ طُوالةً ، ربطَتْ هِرَّةً لها فلَم تُطعمْها ولم تَسقِها ، ولم تَدعْها تأكلُ مِن خَشاشِ الأرضِ ؛ فهي تَنهشُ قُبُلَها ودُبرَها ، ورأيتُ فيها أخا بَني ( دَعدعٍ ) الَّذي كان يسرِقُ الحاجَّ بمِحجَنِه ، فإذا فُطِنَ لهُ قال : إنَّما تَعلَّقَ بمِحجَني ، والَّذي سرَق بدنَتَي رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ " حديث إسناده حسن رواه ابن حبان في صحيحه، ابن حجر في المطالب العالية 5/130

1. **() الساعي هو الذي يجبي الصدقة ويقسمها بين مستحقيها.** [↑](#footnote-ref-1)
2. **( ) يعني غلام عمر. (2) أي ما أقصر.** [↑](#footnote-ref-2)
3. **(1) الأموال /599.**  [↑](#footnote-ref-3)
4. **(2) الصريمة بالتصغير القطعة من الإبل , والغنيمة بالتصغير القطعة من الغنم.** [↑](#footnote-ref-4)
5. **( ) تاريخ المدينة المنورة /812.**  [↑](#footnote-ref-5)
6. () **تاريخ المدينة المنورة /812.** [↑](#footnote-ref-6)
7. **( ) تاريخ دمشق 44/318.** [↑](#footnote-ref-7)
8. ) الكر : مكيال لأهل العراق فيه ستون قفيزًا , والقفيز ثمان مكاكيك , والمكوك صاع ونصف الصاع . [↑](#footnote-ref-8)
9. ) أنساب الأشراف /879 . (2) تاريخ دمشق /482 . [↑](#footnote-ref-9)